المنشآت الصحية بمدينة طرابلس القديمة في العهد العثماني

(دراسة معمارية لمستشفى الغرباء النموذج الوحيد الباقي لها)

The Health Building Facilities of the Old City of Tripoli in the Ottoman Period

(An Architectural Study of Al – Goraba Hospital: the only Remaining Model from this City)

■ عادل المبروك الفار

محاضر، كلية الآداب بصبراته، جامعة صبراتة

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث بالدراسة أحد المباني التاريخية المهمة بمدينة طرابلس القديمة والمتمثل في مستشفى الغرباء الذي أُنشئ خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للمدينة، وتأتي أهمية دراسة هذا المبنى من كونه النموذج الوحيد الباقي للمنشآت الصحية بالمدينة، أما الجانب الآخر من أهمية دراسة هذا النموذج المعماري فتأتي من تكوينه المعماري المتميز الذي لا يشبه أياً من الطرز المعمارية التي أُتبعت في بناء العمائر الأخرى في المدينة. يقدم هذا البحث وصفاً معمارياً مفصلاً لهذا المبنى من الداخل والخارج معتمداً على أسلوب الوصف الأثري والمعماري لجميع أجزاء البناء، وذلك لأجل تسليط الضوء على المدرسة الهندسية المعمارية التي بني هذا المستشفى على أساسها. وعليه فان البحث يهدف بشكل عام إلى دراسة نموذج معماري ظل بعيداً عن اهتمام الدارسين لعمارة المدينة وذلك بسبب عدم وضوح معالمه الوظيفية، هذه المعالم التي تغيرت في أحيان كثيرة وكانت في كل مرة تتبع الغرض الوظيفي الذي يؤديه المبنى، لدرجة أن التركيز على الشكل المعماري للمبنى كمستشفى ظل غامضاً عند كثير من الدارسين المتخصصين، وكذلك عند المهتمين بهذا الجانب.

Abstract:

This research concerns with investigating the Ghoraba Hospital, an important historical building in the Old City of Tripoli, which was established during the last period of Ottoman ruling of the city. The importance of studying this building is due to its being the only remaining model of health buildings of this period. It is also due to its unique distinctive architecture among the other buildings in the city. This research presents a detailed architecture description using the archaeological and architecture descriptive style for all the parts of the building in order to spot light on the architecture engineering school upon which this building was established. Hence, the research generally aims to study an architecture design which has been neglected by other researchers due to its unclear functional sides. These functions have been changed according to the services offered by this building to the extent that the focus on its architecture design as hospital remains not clear for most of the researchers in this field.

مقدمة:

رغم التطور التدريجي الذي شهدته مدينة طرابلس القديمة عبر الفترات المتلاحقة من حكم العثمانيين لها (1551 – 1911 م) إلا أن بساطة مواطني المدينة وثقافتهم المتواضعة إلى جانب تحجّر الإدارة العثمانية وعدم رغبتها بالتوسع في المصروفات والإنفاق على نواحي عدة بالمدينة، كل ذلك أدى إلى إهمال كثير من الجوانب المهمة لعهود طويلة من حكمهم، ولعل أهم تلك الجوانب المهمة هي الناحية الصحية التي وجدت تجاهلاً مخيفاً من قِبلهم، الشئ الذي أدى إلى تردّى الأوضاع الصحية وانتشار الأوبئة والأمراض التي كانت غالبا ما تذهب بأرواح الآلاف من السكان نتيجة عدم وجود المؤسسات القادرة على مجابهة مثل هذا النوع من الطوارئ، في حين أن الحلول البديلة التي اتجه إليها سكان المدينة كانت مقتصرة على محاولة إيجاد سُبل ناجعة للوقاية من الأمراض، تلك الحلول التي تمثلت في التوجه إلى الطب البديل الذي يعتمد على العلاج بالطرق البدائية كالكي بالنار والتداوي بالأعشاب، وكانت تصل أحياناً إلى الاستعانة بالسحر والشعوذة[1]، ومن هنا ظلت المدينة تحت رحمة الأمراض والأوبئة الفتاكة التي كانت تضرب السكان بشكل متتالٍ دون أن يحرك العثمانيون ساكناً من أجل مكافحتها والتقليل من خطرها أو انتشارها، وقد روت كثير من المصادر التاريخية ما عاصرته المدينة من كوارث حلت بها

نتيجة انتشار الأوبئة بين السكان، وصورت لنا صوراً تحمل فظاعة ما خلفته من جثث وما نتج عنها من هجرات جماعية من قِبل السكان لخوفهم من أن يطالهم انتشار الأوبئة الفتاكة[2]، وأشارت تلك المصادر إلى أنواع عديدة من الأمراض والأوبئة التي كانت أكثر انتشاراً في مدينة طرابلس بالذات، وتحدثت عن مسبباتها التي كانت في الغالب إما وافدة من الخارج عبر حركة النقل البحري والتنقلات البرية بين الولايات، أو نتيجة تفشى القاذورات والقمامة في الأحياء السكنية، وما كان ينتج عنها من تكاثر للبكتريا الضارة، أو لأسباب بيئية تتمثل غالباً في كثرة المستنقعات والمياه الراكدة التي تعد مجالاً لمسببات الأوبئة، ويعد وباء الطاعون إلى جانب وباء الكوليرا من أكثر الأوبئة التي حلّت بالمدينة وعملت على إزهاق أرواح سكانها، هذان الوباءان الخطيران كانا يزوران المدينة من وقت لآخر حيث إنهما من الأمراض الوافدة التي كانت تأتي إلى المدينة عن طريق السفن التجارية القادمة من أوربا، وكان يساعد على انتشارهما إما المصابين أصلاً بهما، أو عن طريق الفئران الحاملة للوباء التي تنقله إلى المدينة بمجرد خروجها من الحاويات والصناديق التي أقلتها من موطنها الأصلي[3].

ومهما كانت الأمراض ومسبباتها في مدينة طرابلس فقد كانت تداعياتها خطيرة جدا على الحياة الاجتماعية، فوفاة كثير من السكان وخلو المدينة منهم بشكل ملحوظ كما جاء في بعض الروايات، وما جلبه ذلك من تباطؤ للحركة اليومية وإيقاف لحركة النمو في مجالات مختلفة كان بينها الجانب المعماري كل ذلك أثر سلباً على المدينة في مراحل كثيرة خصوصاً عندما تتزامن تلك الظروف الصحية السيئة مع حدوث كوارث طبيعية تجتاح المدينة، تلك الكوارث التي تمثلت في مواسم الجفاف وما يتبعها من انتشار للقحط ونفاذ للغذاء وإن حدث ذلك فإن الوطأة تكون أشد على السكان الذين اكتووا بنار تلك الظروف في مناسبات عديدة ومن هنا أصبحوا في أشد الحاجة إلى اهتمام الدولة بهم من خلال إيلاء قدرٍ من الرعاية لهذا الجانب الذي أجهد المدينة وسكانها، الأمر الذي تحقق لهم مع عودة المدينة إلى حظيرة الدولة العثمانية عام 1251هـ / 1835م فيما يسمى بالعهد العثماني الثاني[4]، فبحلول هذه الفترة أصبح الضغط كبيراً على السلطات العثمانية بالولاية من قبل الأهالي وأيضاً قناصل الدول الأجنبية المعتَمدين في المدينة آنذاك، الذين خافوا على أنفسهم ورعاياهم من طائلة الأوبئة، فقد طالب هؤلاء من الوالي محمد نظيف باشا (1251 – 1252هـ /1835 – 1836م) بوضع الحلول المناسبة

من أجل مكافحة الأوبئة والحد من انتشارها، ونظراً لعدم وجود مثال يحتذي به في المدينة لمستشفيات أو مؤسسات، وما تحتاجه من مصادر إنفاق لتشغيلها الأمر الذي لم يكن وارداً عند الأتراك آنذاك، فقد كانت أول خطوة بهذا الاتجاه هي المباشرة في إنشاء محاجر صحية وهي التي عُرفت محلياً باسم (الكرنتينة)، وذلك لحجز المشتبه به في إصابتهم بالأوبئة والتجار الأوربيين القادمين على متن السفن التجارية وأيضا أبناء المدينة العائدين من الخارج وذلك كخطوة أولى تضمن عدم انتشار الأمراض القادمة من الخارج بين السكان[5]، وفي هذا السياق أُنشأ أول محجر صحي بالمدينة في المكان المسمى (كولونيا) بالقرب من ميناء المدينة[6]، وذلك في عهد الوالي محمد نظيف باشا، وفي مثال آخر وبناءاً على نصيحة الأطباء وإبعاداً لخطر الأوبئة التي تنشأ من اختلاط المرضى بالأصحاء من الأسرى الأوربيين عمل عثمان باشا(1272 – 1276هـ /1855 – 1859م) على تخصيص مكان من بقايا قصر درغوث في باب البحر لإيواء المرضى المصابين بالأوبئة من بين أولئك الأسرى، وهذا البناء غير موجود حالياً وهو يقوم في مكان مدارس الذكور في شارع الاسبانيول حالياً، وتذكر المصادر أن هذا المحجر كان خاضعاً للرقابة المباشرة من قبل السلطات العليا بالمدينة، وكان الإنفاق عليه يتم من ميزانية الولاية، فقد خصص الباشا للنزلاء في هذه المؤسسة وجبة أسبوعية من اللحم، وكانت القلعة تزودهم بالعقاقير والأدوية التي يصفها الطبيب، أما بقية الضروريات فكانت تتوفر عن طريق التبرعات التي تُجمع أسبوعيا من أصحاب الأيادي البيضاء في المدينة[7]، بيد أن ذلك لم يكن كافياً أو رادعاً لانتشار الأمراض بالرغم من أنها – أي المحاجر الصحية – حدّت من انتشار المرض بشكل طفيف، وذلك بسبب توافد أعداد كبيرة من الأوربيين واليهود في هذه الفترة ممن لم يخضعوا للرقابة الصحية المشددة، فكان ذلك سبباً في لجوء الحكومة إلى إنشاء مستوصف خُصص للقيام بالأعمال العلاجية الأولية في البداية، غير أن نشاطه أخذ بالتوسع شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح يعالج مختلف الأمراض وتُجرى فيه العمليات الجراحية البسيطة، وقد كان إنشاء هذا المستوصف في عام 1286هـ / 1870م، حيث قامت البلدية آنذاك بتحمل تكاليف إنشائه، فاستأجرت بيتاً قرب باب البحر ليكون مقراً لذلك المستوصف[8].

وجراء هذه الصحوة التي اعترت الولاية في الجانب الصحي، وبناءً على الحاجة

الشديدة لإنشاء مستشفى بالمدينة يساند تلك المنشآت التي بُنيت قبل هذه الفترة لخدمة المواطنين صحياً ويساعد الأطباء الذين كانوا يعالجون المرضى في بيوتهم أمر الوالي محمد عزت باشا(1297 – 1298هـ/1879 – 1880م) بإنشاء مستشفى بالمدينة، ووُضِع ذلك حيز التنفيذ حيث استمر العمل في إنشائه مدة ثلاث سنوات، حيث افتُتح في عهد الوالي أحمد راسم باشا (1298 – 1307هـ/ 1880 – 1889م)، وقد أُنشأ هذا المستشفى من قبل السلطات العثمانية كعمل خيري الغرض منه توفير الخدمات الصحية لشرائح عدة من المجتمع من بينها الأجانب وعابرو السبيل والحجّاج بالإضافة إلى الفقراء والمعدمين، ومن هنا اكتسب المستشفى الاسم الذي أُطلق عليه وهو (مستشفى الغرباء)[9].

مستشفى الغرباء:

من الناحية المعمارية وعلى أرض الواقع يُعتبر مستشفى الغرباء المستشفى الوحيد الذي مازال قائماً في مدينة طرابلس القديمة، وأقول ذلك بسبب وجود قلة ممن قالوا إن هذه المدينة كان بها مستشفيات أخرى تعود إلى فترات سابقة، فكما أوردت سابقا فإن عثمان باشا الساقزلي كان قد أنشأ مستشفى على جزء من أنقاض قصر درغوث لإيواء الأسرى الأوربيين ومعالجتهم[10]، أيضا الوالي محمد حالت باشا قام بتشييد مستشفى للسكان عندما حلّت المجاعة والأوبئة بالمدينة عام 1288هـ/1871م، هذا بالإضافة إلى إشارة عدد من الرحالة إلى أن طرابلس القديمة لم تخلُ من وجود بيمارستانات طيلة العهد العثماني ومنذ بدايته[11]، ولكن فعلياً فإنه لا وجود لأي منها الآن، كما أن تلك المصادر لم تأت على ذكر أية تفاصيل معمارية أو فنية لها، إذاً ومهما كانت صحة الراويات السابقة أو أسباب اندثار تلك البيمارستانات – إذا افترضنا صحة وجودها أصلا – فإن المستشفى الذي نحن بصدده الآن هو المؤسسة الوحيدة التي مازالت قائمة من بين منشآت العصر العثماني الصحية.

يقع مستشفى الغرباء في محلة باب البحر بالجزء الشمالي من المدينة القديمة على مقربة من الميناء، ويحمل حالياً الرقم العقاري 79 بزنقة طريق سيدي سالم المشّاط حسب تصنيف جهاز إدارة المدن التاريخية لمباني المدينة القديمة[12](ش1)، وقد بُنى بأمر من الوالي أحمد عزت باشا عام 1299هـ/1882م على أنقاض فندق قديم من أملاك البلدية، وكان البناء عند الشروع في إنشاء المستشفى بحالة إنشائية سيئة وآيلا للسقوط،

فأمر هذا الوالي بأن يُجدد وتُجرى به عمليات الصيانة اللازمة والضرورية لخدمة الغرض الجديد، حيث استمرت تلك الأعمال ما يقرب من ثلاث سنوات وافتُتح رسمياً في عهد الوالي أحمد راسم باشا[13] كما أشارات إلى ذلك اللوحة التأسيسية الموجودة أعلى مدخل المستشفى(صوره رقم1)، والتي تشير إلى افتتاح خستخانة – أي دار للمرضى باللغة التركية – في عهد السلطان العثماني عبد الحميد وعهد الوالي أحمد راسم باشا، واختيرت منطقة باب البحر بالذات لتكون مكاناً لإنشاء هذا المستشفى انطلاقاً من اعتبارات عدة مهمة كان من بينها ما يتعلق بقربها من الميناء والدفاعات البحرية بالمدينة، وهو ما يُعد امتيازاً في حالة حدوث هجمات بحرية، فالمستشفى قريب من تلك الدفاعات ويمكن إسعاف المصابين في وقت قصير جداً[14]، إلى جانب ذلك فإن هذه المنطقة معروفة بكثرة سكانها واختلاطهم، فهم من جنسيات عديدة كالعرب واليهود واليونان والطليان والفرنسيس والانجليز وغيرهم، وربما كان ذلك ما دفع بالسلطات لاختيار هذا المكان لتشمل خدمات المستشفى أكبر عدد من السكان وأكثرهم احتياجا له، والأكيد أن وجود ذلك الخليط من السكان بهذه المنطقة انعكس بدوره على معمارها، حيث جاءت مبانيها مميزة وذات طرز واستخدامات متعددة، فكان فيها المساجد والكنائس والمراكز التجارية والحمامات والمدارس إضافة إلى المستشفى، وكذلك منازلها الجميلة ذات الطراز المتشابه والمكون من الفناء الوسطى الذي تتوزع حوله باقي الوحدات المعمارية وهو نفس الشكل المعماري الذي نجده في بعض المؤسسات الأخرى التي من بينها مستشفى الغرباء، ومبنى هذا المستشفى كما يظهر حالياً هو مبنى عالٍ وضخم إذا ما قُورن بالمباني المجاورة له، فهو مكون من ثلاثة طوابق (دور أرضي ودورين أول وثاني)(صورة رقم2) خُصص الدور الأرضي منها ليكون مكانا للخدمات، حيث ضم من الداخل مطبخ وصيدلية ومغسلة ومعامل تحاليل وفحوصات، أما من الخارج فقد أُلحقت به عدة حوانيت كانت تُؤجر لممارسة بعض الأنشطة الاقتصادية ويعود إيجارها للبلدية التي تقوم بالإنفاق على المستشفى، أما الطابقين العلويين فخُصصا ليكونا مكانا للنزلاء من المرضى والأطباء والعاملين بالمستشفى، إلى جانب الحجرات المخصصة للأكل وحجرات الانتظار ومخازن الأدوية، حيث ضم الطابقين 14 غرفة ضمتها ثمان شقق مقسمة بين الطابقين بالإضافة إلى ملحقاتها من مطابخ ودورات مياه[15]، وتشير المصادر إلى أن هذا المستشفى عند افتتاحه كان يتسع لحوالي 100 سرير، وعندما لم يلبِ هذا العدد احتياجات السكان أضيف إليه خمسون سريراً بعد ذلك

بقترة بسيطة بناءاً على قرار صدر عن المجلس البلدي بالمدينة، وارتفع هذا العدد بعد ذلك لتصل سعته الإجمالية من الأسرة إلى 200 سرير[16]، وقد ورد في سُلّنامة طرابلس الغرب (سلنامة طرابلس الغرب مجموعة سجلات تحمل تقارير باللغة التركية تخص جوانب عدة من الحياة العامة بمدينة طرابلس إبان العهد العثماني الثاني، وهي موجودة الآن في مكتبة متحف السرايا الحمراة بمدينة طرابلس).أن المستشفى كان في بدايته يستقبل المرضى المصابين بأمراض الجهاز الهضمي وأمراض العيون[17]، أُضيفت له بعد ذلك أقسام أخرى بناءً على طلب الأطباء ومنها قسم خاص بالأمراض الزُهرية وآخر بالأمراض التناسلية، وقد جُهزت تلك الأقسام بالمعدات والأدوية والعقاقير اللازمة، وكان يشرف على تلك التخصصات جمعياً رئيس الأطباء(سر طبيب)، إضافة إلى وجود طاقم متكامل يتكون من صيدلي (أدويجي)، وممرضين (تمرجية)، ومساعدي الممرضين (خسته بافيجي)، إلى جانب مسئول مالي وأمين مخزن الأدوية وطباخ، ومنظف، والحارس والبواب ... الخ.[18]

إن الأمر المُلفت هنا أن هذا المستشفى وبعد الاكتمال من بنائه عام 1883م وتجهيزه لم يُستخدم كمستشفى إلا لفترة قصيرة جداً، ففي عام 1303هـ/1887م أصدرت النظارة العسكرية العثمانية في استانبول أوامرها بإنشاء مدرسة عسكرية رشيدية في طرابلس، وألزمت الوالي أحمد راسم باشا باتخاذ التدابير اللازمة لذلك، بالبحث عن المكان المناسب لإنشائها وكذلك الإشراف عليها ووضعها موضع التنفيذ، فما كان منه إلا أن أسرع بالرد على تلك الأوامر بأنه اختار المبنى الذي يشغله مستشفى الغرباء ليكون مكاناً لإنشاء تلك المدرسة الرشيدية، مبرراً ذلك بأن هذا المكان الذي يقع في باب البحر هو نقطة استراتجيه يميزها الارتفاع، ولطافة جوها، وملائمة بنائها من حيث احتوائه على ثلاثة طوابق في غاية المتانة والتنظيم، وأنه يكفي لاستيعاب عدد كبير من الطلبة، وأضاف أن البلدية بإمكانها استئجار مكان آخر يُنقل إليه المرضى النزلاء بالمستشفى، طالباً في نهاية كتابه من النظارة العسكرية أن تصدر أوامرها الفورية بإخلاء المستشفى للبدء في تنفيذ أوامرهم السابقة بإنشاء المدرسة العسكرية الرشيدية المذكورة[19]، وبناءً على ذلك وبعد صدور الأوامر العليا بإخلاء المستشفى نُقل المرضى إلى مكان مؤقت لفترة قصيرة إلى أن تم افتتاح المبنى الجديد لمستشفى الغرباء خارج أسوار المدينة القديمة، وبالتحديد في شارع ميزران، وسُمى منذ ذاك الوقت بمستشفى البلدية وكان ذلك عام 1314هـ/1896م، والمبنى الجديد تشغله حالياً مدرسة (على حيدر الساعاتي)[20]،

أما المبنى القديم داخل المدينة القديمة فقد استغلت أروقته منذ إخلائه من المرضى لإقامة الطلبة المنتسبين إلى المدرسة العسكرية ودراستهم، في حين كان يتم تدريبهم في أحدى الثكنات القريبة، ليستمر المبنى في هذه الوظيفة وعلى هذا النحو حتى مجئ الغزو الإيطالي إلى المدينة عام 1329هـ/1911م، حيث توقفت المدرسة عن نشاطها ليعود المبنى إلى العمل بعد استتباب الأمر للإيطاليين في المدينة، ولكن هذه المرة ليكون مبنى لمصلحة الجمارك الايطالية، وبعد حصول البلاد على استقلالها في بداية خمسينات القرن الماضي هُجر المبنى لفترة قصيرة ثم أُستغل سكناً من قبل بعض العائلات، ليستمر كذلك خلال حقبة الخمسينات والستينات، أُخلى بعدها لفترة وجيزة ثم عاد ليكون سكناً للعائلات منذ تلك الفترة وحتى الوقت الحاضر[21].

الوصف المعماري للمبني:

يُمثل مستشفى الغرباء المرحلة الثانية –الوسطى – لأنماط بناء المؤسسات الصحية العثمانية في مدينة طرابلس الغرب، فقد كان يتم أولاً إنشاء مؤسسات بسيطة لعلاج وإيواء المرضى والعجزة وكذلك عزل المصابين بالأوبئة خوفاً من انتشارها بين الأصحاء، ومن ثم بني هذا المستشفى الفريد من نوعه والذي لا يشبه أي نمط آخر من أنماط المؤسسات الصحية التي بنيت في العصر العثماني بالمدينة، إلى جانب أنه لا يشبه أيضا أياً من الطرز المعمارية للمستشفيات التي شيدت في تركيا والولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية، حيث جاء بناؤه على الطراز المحلي الشائع بين أبنية المدينة القديمة التي بنيت في الفترة نفسها من حيث تواضع المستوى الفني واحتواؤه على بعض المفردات المعمارية التي شاع استخدامها آنذاك في العمائر المحلية كالأقواس والأعمدة والأروقة وكذلك الفناء الوسطى المكشوف الذي تتوزع حوله الوحدات المعمارية الأخرى، بعد ذلك جاءت المرحلة الثالثة لبناء المستشفيات في طرابلس ولكن هذه المرة خارج أسوار المدينة القديمة، فقد شُيدت في المنشية العديد منها، والتي جاءت طرزها قريبة من الأنماط المعمارية لبناء المستشفيات في أوربا خلال القرنين 18م، 19م، وربما كان ذلك نتيجة التغلغل الأوربي الذي بدأ في ضرب أطنابه داخل الولاية والتأثير على جوانب مختلفة فيها كان من بينها الجانب المعماري[22].

وبالعودة للحديث عن معمار مستشفى الغرباء فالملاحظ أن المبنى ضخم ومرتفع عمّا حوله من المباني الأخرى(صورة رقم2)، وهو ذو مسقط مربع متفاوت من حيث أبعاد

واجهاته الأربع التي تطل اثنتان منها على شوارع رئيسية، أما الواجهتان المتبقيتان فهما خلفيتان تواجهان مبانٍ أخرى، لذا فإن اهتمام المعمار كان مركزاً على الواجهتين الرئيستين الجنوبية والشرقية، وذلك من حيث إبرازها بالمداخل والنوافذ وكذلك مجموعة المحال التجارية التي فُتحت فيهما.

تطل الواجهة الرئيسية للمستشفى ـ وهي الواجهة الجنوبية ـ على شارع سيدي سالم المشاط، ويوجد بها المدخل الرئيسي للمستشفى[23]، وقد تميزت هذه الواجهة بتناظر لافت في توزيع مكوناتها المعمارية[ش2]، فطولها يبلغ 56م تقريبا، يوجد المدخل الرئيسي بواجهته الضخمة في منتصفها بالضبط، بحيث يتساوى امتداد الواجهة إلى يمين المدخل بامتداده يساراً، ويبلغ ارتفاع الواجهة من الأرض وحتى نهاية الطابق الثالث حوالي 11م وإن كان هذا الارتفاع يقل بعض الشيء في الركن الأيسر نظراً لانحدار شارع سيدي سالم المقابل للواجهة إلى جهة الشرق، وكما ذكرت فإن الواجهة الرئيسية تحوى في منتصفها مدخلاً ضخماً يقع ضمن واجهة محورية ترتفع إلى نهاية الدور الأرضي وبداية الدور الأول، وتوجد على جانبي المدخل 5 نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية مشبكه بتشكيلات حديدية، هذه النوافذ موزعة بحيث يوجد ثلاث منها على يمين الداخل واثنان على يساره، وقد كانت هذه النوافذ في الأصل أبواباً لمحلات تجارية تتبع المستشفى ولكنها وبعد استعمال المبنى سكناً للعائلات أُغلقت وحُولت إلى نوافذ وفُتحت لتلك المحلات أبواب من الداخل لتُحوّل إلى غرف سكنية، وتعلو كل نافذة من النوافذ الخمس المطلة على الواجهة طاقة مربعة صغيرة ذات تشبيكات حديدية استعملت نوافذ للضوء والهواء عندما كانت النوافذ الحالية أبواباً لمحلات تجارية، أما على مستوى الأدوار العليا من الواجهة فقد اصطف في كل دور من الدورين العلويين 6 نوافذ مستطيلة الشكل وموزعة أفقيا على الواجهة، يعلو كل منها عدة عتبات صغيرة بارزة وضعت لإبراز النافذة، وكذلك لتقيها تساقط مياه الأمطار، النوافذ تحتوى كل منها درفتين (ضلفتين) خشبيتين طُليت جميعها باللون الأزرق، وما يُلاحظ في تلك النوافذ أنها مشابهة لما هو موجود في كثير من مباني هذه الناحية من المدينة القديمة وخصوصاً القنصليات الأوربية القريبة، وأنها لم تُعرف في باقي مباني المدينة، ما يدل على أن هذا النمط هو تأثير أوروبي وافد أُستعمل في بناء المستشفى ليساير النمط الشائع لنوافذ المباني الأخرى الموجودة بمنطقة باب البحر[صوره 2]، أما الواجهة الشرقية المطلة على شارع الميناء فهي مشابهة تقريباً للواجهة الرئيسية فامتدادها يبلغ 22.5م تقريبا، وارتفاعها 11.5م وتوجد بالدور الأرضي

منها 5 محلات تجارية ذات أبواب معقودة بعقود نصف دائرية حُمل كل منها على عمودين مربعين مدمجين في الجدار الجانبي، ويعلو كل باب منها طاقة مربعة صغيرة ذات تشبيكه حديدية الغرض منها زيادة الإضاءة والتهوية للغرفة وهي شبيهة تماماً بتلك الموجودة في الواجهة الرئيسية، والمحلات من الداخل عبارة عن غرف مستطيلة متفاوتة المساحات وكان بها في السابق أبواب خلفية مطلة على الصحن الداخلي ولكنها أُقفلت لاحقا عندما اُستعمل المبنى سكناً للعائلات، أما واجهة الدورين العلويين من هذه الجهة فهي شبيهة بما هو موجود بالواجهة الرئيسية مع اختلاف عدد النوافذ حيث يبلغ عددها هنا 16 نافذة موزعة بالتساوي بين الدورين ولها نفس الأبعاد والنمط الموجود في نوافذ الواجهة الرئيسية (ش3)، أما الجهتين الخلفيتين من البناء وهما الشمالية والغربية، فعبارة عن جدارين يخلوان تقريبا من أغلب اللمسات المعمارية الموجودة في الواجهات الأخرى، حيث فُتحت بهما فقط طاقات صغيرة مربعة وبعض النوافذ التي تساعده في عمليتي التهوية والإضاءة للغرف الموجود بها، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يذكر من تفاصيل أخرى يمكن أن تسترعي الانتباه، فالمصممون هنا لم يهتموا كثيراً بإبرازهما لعدم الحاجة إلى ذلك باعتبار أنهما لا تطلاّن على شوارع مهمة، وما يلاحظ في جدران هاتين الواجهتين الحالة الإنشائية السيئة الناتجة عن الرطوبة التي عملت على تأكل الجدران وتطاير طبقة اللياسة وذلك بفعل مياه الصرف الصحي المتسربة من الأنابيب، فهاتان الجهتان كانتا المجال غير المرئي الذي اتخذ منه المصممون مكاناً لوضع أنابيب المياه وتوصيلات الصرف الصحي لذ فقد كانتا أكثر جهات المبنى تأثرا وأسرعها إندثاراً(لوحة رقم4).

المدخل (فم الباب):

يقع المدخل الرئيسي للمبنى في منتصف الواجهة الجنوبية حيث يطل على شارع سيد سالم المشاط، وبالرغم من الحالة السيئة التي يظهر عليها هذا المدخل في الوقت الراهن والناتجة عن الإهمال الذي تعرض له ــ كما هو الحال للمبني ككل ــ وعدم إجراء عمليات الصيانة الضرورية، إلا أنه لا بد من الإشادة بفخامة الواجهة التي تحتوى على هذا المدخل وبالاهتمام الكبير الذي أولاه إياها المشرفون على البناء(صورة رقم3)، فهي عبارة عن واجهة حجرية مستطيلة يتوجها عقد نصف دائري يرتفع فوق عتبة الباب العليا نحو 75سم، وكانت في السابق تفصل بين هذا العقد وفتحة الباب عتبة حجرية، لكنها اندثرت

منذ فتره قريبة، ويرتكز العقد على عمودين مربعين مُدمجين في الجدار يتركّبان من عدة أجزاء منفصلة ثُبتت فوق بعضها بطبقة خفيفة من الملاط، والواجهة بشكل عام خالية تقريباً من أي لمسة فنية تشد الانتباه باستثناء بعض الوحدات الصماء التي وضعت لكسر الجمود الفني الذي يطغى على الواجهة، وإن كانت تلك الوحدات لم تؤدي ذلك الغرض بامتياز حسب رأيي، وهذه الوحدات هي عبارة عن دائرتين بارزتين نُحتتا على العمودين الجانبيين للباب على ارتفاع 1.80تقريباً، هذا إلى جانب الإفريز المتواضع الذي تنتهي به الواجهة من أعلى والذي يتكون من عتبات صغيرة بارزة بعض الشئ لها جانب وظيفي تمثل في حماية الباب من مياه الأمطار.

ومدخل المستشفى كان في السابق يرتفع عن مستوى أرضية الشارع الرئيسي المقابل، حيث كان يتم الدخول من الشارع إلى داخل المبنى عبر ارتقاء درجة واحدة ولكن تلك الدرجة أُزيلت الآن بفعل الإهمال كما هو الحال لكل أرضية السقيفة التي تلي المدخل، وهي الآن على مستوى أرضية الطريق العام، كما أن السكان أقدموا منذ فترة قريبة على إزالة الباب الخشبي للمدخل وتمّ استبداله بباب حديدي لزيادة الأمن والحماية، كما قاموا بتجديد التشبيكة الحديدية الموجودة داخل العقد ونتج عن ذلك إزالة العتبة الحجرية الفاصلة بين الباب والعقد، كل تلك الإجراءات كانت بمنأى عن الرقابة التي كان من الواجب أن تخضع لها عمليات الترميم والتجديد من قبل جهاز حماية المدن التاريخية المشرف الرئيسي على كل المباني التاريخية بالمدينة القديمة، وتعلو هذا المدخل لوحة رخامية كتب عليها نصاً باللغة التركية يشير إلى أن هذا المستشفى أُسس لأعمال الخير ولتوفير الخدمات الصحية لرعايا الدولة العثمانية وأنه أُنشأ في عهد السلطان عبدالحميد، وولاية أحمد راسم باشا عام 1303هـ (لوحة رقم1).

السقيفة:

وتقع عقب المدخل مباشرة وهي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تمتد من المدخل لتفتح مباشرة على الفناء الوسطى المكشوف للمستشفى،(ش4) وقد لحقت بهذه السقيفة تعديلات عشوائية أملتها الظروف الوظيفية عند انتقال المبنى من مستشفى إلى مدرسة ثم إلى مكان لسكن العائلات، فقد كانت الأبعاد الأصلية للسقيفة 1.80م×4م وكانت تطل على البائكة الجنوبية للصحن عبر مدخل معقود بعقد مستقيم محمول على أعمدة مربعة صماء مدمجة في الجدار، ولكن ما حصل لاحقاً أن البائكة المشرفة على الصحن

أُغلقت من جانبي امتداد السقيفة لتُعطيها امتداداً إضافياً وصل إلى حوالى1.75 لتصبح إطلالتها مباشرة على وسط الفناء الوسطى، وقد جاءت تلك التعديلات التي طالت البائكة ضمن أعمال إضافية طالت كل البوائك المطلة على الصحن، حيث أغلقت وطمست معالمها لتُضاف إلى الغرف الداخلية من أجل زيادة مساحة تلك الغرف التي اُستغلت سكناً للعائلات، وبشكلها الحالي فالسقيفة تطل على الصحن بعقد نصف دائري محمول على عمودين من الحجر دائريي الشكل كانا في السابق منفصلين ولكنهما الآن مدمجان في الجدار المنشأ حديثاً، وهذا هو النسق العام لكل أعمدة البائكة المطلة على الصحن سابقاً، وأرضية السقيفة كانت حتى وقت قريب مبلطة بالزليج الأبيض والأحمر المرصوف على هيئة رقعة شطرنجية، ولكن هذه الأرضية اندثرت بسبب أن السكان حديثاً أقدموا على إزالتها لغرض وضع التوصيلات الخاصة بالكهرباء والمياه ولم يهتموا بعد ذلك بإعادة تبليط السقفية مرة أخرى، ومع مرور الوقت أدى ذلك إلى انجراف طبقة التربة حتى أصبحت أرضية، هذا الجزء حالياً على مستوى أرضية الشارع الرئيسي المواجه.

الملاحظ في هذه السقيفة أنها لا تشبه أمثلتها في الحمامات أو في البيوت الطرابلسية فهي لم تكن منكسرة وتصل الباب الخارجي مباشرة بالصحن الرئيسي للمبنى، وربما كان ذلك لأن المستشفى لم يكن يمتلك تلك الخصوصية التي كانت تراعى في بناء المنشآت الأخرى، فهو بناء خدمي وهو على اتصال مباشر بالشارع على عكس الحمامات والبيوت التي كان لابد من فصل ما يدور داخلها عن الشارع والمتطفلين من المارة (لوحة رقم5).

الدور الأرضي:

أ – الصحن الوسطى المكشوف:

يعتبر الصحن من أهم العناصر والمكونات المعمارية التي ميزت جل العمائر الإسلامية، فقد حرص المعمار المسلم على إدخاله لتلك العمائر من أجل تأدية وظائف عديدة منها ما هو خدمي وظيفي، ومنها ما يجمع إلى جانب وظيفته في خدمة المنشأة وظائف أخرى كالجانب الترفيهي في بعض المنشآت كما هو الحال في عمارة البيوت مثلا[24]، والصحن يمكن أن يكون مسقوفاً، ويمكن أن يكون سماويا أي مكشوف لا سقف له، حيث يخضع ذلك لمقاييس عدة تفرض على المصممين اختيار الشكل الملائم، وربما كان من بين تلك المقاييس وظيفة البناء والشكل الأنسب له وكذلك مكان البناء وما يتميز به من مناخ، وغير

ذلك من العوامل، وبالتأكيد فإن تلك القاعدة لم تتغير في مباني مدينة طرابلس القديمة حيث كان الفناء الوسطى جزءاً لا يتجزأ من جل مبانيها على اختلاف أغراضها، وقد تنوعت أشكاله بين المسقوف والسماوي بما تقتضيه المقاييس المختلفة لذلك، ففي المثال الذي نحن بصدده الآن وهو مستشفى الغرباء جاء الصحن مكشوفا يتوسط المبنى وتتوزع حوله الوحدات الأخرى، وأبعاده الأصلية قبل الإضافات التي أجراها السكان حديثاً كانت حوالي 8×7م، وكانت تحيط به أربعة أروقة تشرف على الصحن بواسطة بائكة من العقود نصف الدائرية التي تحملها أعمدة حجرية إسطوانية[25](ش4)، والآن لا وجود لتلك البائكة وكذلك جل الأعمدة بسبب أن الصحن تم التعدي عليه من قِبل السكان عن طريق الإضافات العشوائية التي اقتطعت مساحات كبيرة منه من أجل إضافتها لمساكنهم، وهذا ما جعل معالم الصحن حالياً غير واضحة، فهو الآن على شكل حرف (L)(ش5) به ثلاثة أبواب لشقق سكنية موزعة بشكل عشوائي، اثنان في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الغربي، وهذه المداخل حديثة ذات أبواب حديدية محكمة لا تحمل أي سمة من سمات البناء الأصلي، هذا إلى جانب بعض الأقواس التي تُركت من البائكة لتؤدي وظيفة المدخل لجزء من الأروقة التي كانت محيطة بالصحن، أما باقي الأقواس والأعمدة فقد دُمجت في الجدران عند إجراء عمليات التوسيع ولم يُترك حتى ما نستدل به على وجودها أصلاً، ومن الجدير بالذكر هنا أن كل تلك الإضافات التي أجراها السكان كانت تتم كما هو المعتاد بعيداً عن إشراف الجهات المختصة بالترميم والصيانة لمباني المدينة القديمة، بل كانت بمبادرة شخصية من قبل أولئك السكان بأساليب بعيدة كل البعد عن الطرق المُثلى للتعامل مع مثل هذا النوع من المباني ذات القيمة التاريخية.

ولعل أهم ما يطل على هذا الصحن عدا ذلك هو مدخل معقود بعقد نصف دائري يقع في الجدار الشمالي مقابل المدخل الرئيسي للمستشفى مباشرةً(لوحة رقم6)، هذا المدخل كان سابقاً أحد أجزاء البائكة المطلة على الصحن، حيث أقفل ما حوله وترك ليؤدي مباشرة إلى سقيفة صغيرة مستطيلة الشكل، ويوجد في جدارها الشمالي المقابل للداخل واجهة حجرية فخمة يتوسطها مدخل معقود بعقد مدبب يؤدي إلى الدرج الرخامي المؤدي بدوره إلى الدورين العلويين من المبنى، ويقوم عقد المدخل على عمودين مربعين مُدمجين في الجدران الجانبية ويحملان بعض الزخارف النباتية البارزة، وهي نفس الزخارف الموجودة

على باقي أجزاء الواجهة على المدخل، إلى جانب وجود الوريدات البارزة المحوّرة، وهو العنصر المعتاد في زخرفة جل المداخل الموجودة في مباني المدينة القديمة، شأنها في ذلك شأن الوحدة الزخرفية الأخرى المعتادة في مثل هذا النوع من المداخل، وهي وحدة الهلال والنجمة الموجودين وسط واجهة العقد، ولكن هذه المرة بشكل آخر يختلف عما نشاهده في كثير من واجهات المباني التاريخية الأخرى بالمدينة، حيث جاء الهلال هنا بطرفين مفتوحين تتوسطه نجمة خماسية الشكل.

وقد لحق بواجهة هذا المدخل بعض العبث من قبل السكان، حيث قاموا بتغير لونها أكثر من مرة وهي الآن مطلية بألوان متنافرة قوامها الأسود والأحمر مع ما ترك من أجزاء على اللون الأبيض وهو اللون الأصلي للواجهة ككل، وهذا العبث قلّل من القيمة الفنية لتلك الواجهة عند النظر إليها للوهلة الأولى رغم ما تحمله من زخارف كانت لتجعل منها لو تركت على حالتها الأصلية أجمل ما يطل على الصحن الوسطى للمبنى.

ب – الغُرف المطلة على الصحن:

كانت سابقاً عبارة عن غُرف موزعه حول الصحن من جهاته الأربع، تتنوع استخداماتها ما بين الجانب الاستثماري والجانب الخدمي، فالقسم الأول هو الذي يمد المستشفى بريعٍ ثابت يساعد على ضمان استمرار تقديم الخدمات الطبية المجانية لمرتادي المستشفى من الأهالي[26]، وقد خُصص لهذا القسم الجانبان الجنوبي والشرقي من المبنى، وهما المطلتان مباشرةً على الشوارع الرئيسية المحيطة، أما القسم الآخر لاستخدامات تلك الغرف والمتعلق بالجانب الخدمي فهو المتمثل في الفراغات المعمارية التي استغلها القائمون على المستشفى في تقديم الخدمات العلاجية والطبية وخدمة النزلاء وطاقم العمل وذلك لتوفير سبل الراحة لتلك الشرائح، حيث تضمّن إيجاد أماكن للمراجعة ومعامل التحليل وأماكن للانتظار والكشف وخدمات أخرى لها علاقة بالعلاج والإيواء كإيجاد مكان للمغسلة والمطبخ والصيدلية، وخُصصت للجانب الخدمي ككل الجهتان الشمالية والغربية من المبنى وهما الجهتان الداخليتان غير المطلتين على الشارع، والجدير بالذكر أن كل غُرف الدور الأرضي على اختلاف أغراضها الوظيفية كانت سابقاً تطل على الصحن بواسطة مداخل معقودة بعقود نصف دائرية تفتح في البائكة المطلة على الصحن، بالإضافة إلى أن الغرف ذات الأغراض الاستثمارية التي خُصصت محالاً تجارية ملحقة بالبناء والموجودة على الجهتين الشرقية والجنوبية من المبنى كان قد زُود كل منها ببابين أحدهما يطل على

الصحن الداخلي والآخر على الشارع الرئيسي مما يؤكد الصلة الوثيقة بين تلك المحلاّت وسير العمل في المستشفى الذي ربما تمثل في اعتماد الشرائح المختلفة الموجودة بالداخل على تلك المحلات في توفير مستلزماتهم المختلفة، وربما يؤكد ذلك أن تلك المحلات كانت قد مُورست فيها أنشطة تجارية لها علاقة بالعملية العلاجية آنذاك، وذلك قبل أن تُغلق ـ في وقت لاحق ـ بعض تلك الأبواب لتلائم الأغراض الجديدة التي أُستعمل البناء من أجلها، فالمحلات الموجودة على الجهة الجنوبية ــ وهي الواجهة الرئيسية ــ حُورت أبوابها الخارجية المطلة على زنقة سيدي سالم المشّاط، حيث قُلّصت لتصبح نوافذ بقت تحمل نفس السمات المعمارية المتمثلة في تلك العقود نصف الدائرية التي كانت تميز الأبواب، وكان الغرض من هذا التحوير هو تحويل تلك المحلات الى غرف سكنية ضُمت من قِبل السكان ــ عندما تحول المبنى إلى سكن للعائلات ــ إلى الداخل لتكون إحدى غرف الشقق السكنية بالدور الأرضي، أما محلات الجهة الشرقية فقد أُغلقت أبوابها الداخلية لتستغل في وقت لاحق وحتى الآن كمحلات تجارية منفصلة وظيفياً عن البناء ومؤجرة من قِبل مشروع المدن التاريخية لأشخاص قاموا فيها بمزاولة أنشطه تجارية يعود ريعها إلى خزينة المصلحة.

وُزعت الفراغات الاستثمارية – كما أشرت – على الجهتين الجنوبية والشرقية من المبنى، حيث ضم الجانب الشرقي خمسة محال مستطيلة متفاوتة المساحات تطل بأبوابها الخدمية على شارع الميناء وبأبواب داخلية مطلة على الصحن الداخلي مباشرةً قبل أن تُقفل لاحقاً، أكبر تلك المحلات هو الواقع في الجانب الشمالي من هذه الواجهة وتبلغ أبعاده 4م×2.90م، ويفتح على الواجهة ببابين يحملان السمة نفسها للأبواب الخارجية للمبنى والمتمثلة في المدخل المعقود والمحمول على عمودين مُدمجين في الجدار، أما الغرفة التي تليها فأبعادها 2.15×2.90م ولها باب واحد على الواجهة وباب كانة سابقاً يطل على الصحن الوسطي للمبنى، وتبلغ أبعاد الغرفة الثالثة 2.75×2.90م، أما الرابعة فأبعادها 1.70م×2.90م، وهاتين الغرفتين الأخيرتين أيضاً تحملان نفس سمات الغرفة الأولى من حيث الأبواب وعناصرها المعمارية سالفة الذكر، أما الغرفة الخامسة والأخيرة في هذا الجانب والموجودة في الطرف الجنوبي من هذه الواجهة فلها بابان يطل أحدهما على الواجهة الشرقية والأخر على الواجهة الجنوبية للمبنى، هذا الأخير الذي حُور لاحقاً ــ شانه شأن كل أبواب الواجهة الجنوبية ــ ليكون نافذةً مطلة على شارع سيدي سالم،

أبعاد هذه الغرفة 2م×3.40م وهي الوحيدة في البناء الأصلي من بين غرف الواجهة الشرقية التي لم يكن لها باب مطل على الصحن نظراً لعدم وجود جدار مشترك لها مع الصحن الداخلي، فالجداران الشرقي والجنوبي مطلان على الشارعين الرئيسيين، أما الجدار الشمالي فهو جدار مشترك مع الغرفة السابقة من الواجهة الشرقية، في حين أن الجدار الغربي مشترك مع الغرفة المحاذية لها والمفتوحة على الواجهة الجنوبية من المبنى، ويبدو أن هاتين الغرفتين الأخيرتين مشتركتان أيضا من الناحية الوظيفية في أصل البناء، حيث كان يوجد بينهما باب يؤدي بكل واحدة إلى الأخرى، نظرا لعدم وجود أبواب مطلة على الصحن لهما، والمرجح أن استقلالية هاتين الغرفتين عن فضاءات المبنى الأخرى ربما تشير إلى أنهما قد أُستخدمتا في نشاط مغاير عن وظيفة المبنى ككل منذ نشأته.

وكما كانت هذه الغرفة الأخيرة هي آخر غرف الواجهة الشرقية من ناحية الجنوب، فهي أيضاً أول غرف الواجهة الجنوبية من ناحية الشرق، تليها من ناحية الغرب غرفة تشترك معها بباب داخلي تبلغ أبعادها 2.20م×3.40م، أما الغرفة التالية التي تسبق السقيفة فأبعادها2.20م×3.40م ولها باب داخلي مطل على الصحن الداخلي بالإضافة إلى الباب الرئيسي المطل على زنقة سيدي سالم والذي حُور إلى نافذة فيما بعد، تلي هذه الغرفة السقيفة التي تمتد من المدخل الرئيسي للبناء وحتى الصحن الوسطي، وأبعادها1.80م×4م، تليها من ناحية الغرب ثلاث غرف، الأولى أبعادها 2.25م×3.40م ولها أيضاً باب مطل على الصحن وباب محوّر إلى نافذة على الشارع، والغرفة التالية لها نفس أبعاد وصفات هذه الغرفة، أما الغرفة التالية لهما والواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية من المبنى فهي منفصلة وظيفياً تماماً عما سبقها ويمكن اعتبارها من ضمن الغرف الخدمية للمبنى.

وبالانتقال للحديث عن الغرف الخدمية من المبنى فقد خُصص لها الجهتان الشمالية والغربية من الدور الأرضي، وهما جهتان داخليتان لا تطلان على واجهات رئيسية أو شوارع، ففي الجهة الغربية توجد الغرفة الأولى من ناحية الجنوب، وهي غرفة مستطيلة أبعادها1.90م×3.50م ولها خصوصية واضحة من خلال وجود باب واحد لها، هذا الباب يطل على سقيفة صغيرة تلي الغرفة من جهة الشمال، أبعاد هذه السقيفة1.25م×2.20م، وهي تفتح بدورها بباب الرواق الغربي المطل على الصحن الداخلي، فالداخل لهذه الغرفة يمر بدايةً بالسقيفة التي تحجب النظر إلى الغرفة على من هم في صحن المبنى، وهذا

يقود إلى الاعتقاد ــ في ظل عدم وجود معلومات ثابتة ــ أن هذه الغرفة ربما أُستخدمت لأغراض تستوجب هذه الخصوصية كأن تكون مكاناً للكشف على المرضى من النساء، أو مكان لانتظار النساء أو حتى مكان للراحة يستخدمه طاقم التمريض بالمستشفى، يلي هذه الغرفة من ناحية الشمال غرفة أخرى مستطيلة الشكل أبعادها الكلية4.50م×2.25م ومقسمة في داخلها إلى فضاءات متعددة عشوائية المساحات، وهذه الغرفة ككل كانت تطل على الرواق الغربي المطل على الصحن مباشرةً بواسطة بابين متجاورين لهما نفس سمات الأبواب الأخرى المطلة على الصحن من حيث وجود العقد نصف الدائري الذي يعلو تلك الأبواب، وعند الدخول من الباب الأيمن للداخل من الصحن نجد طُرقة صغيرة مربعة الشكل أُستعملت كغرفة انتقاليه للولوج إلى باقي الفضاءات الأخرى، حيث تفتح بهذه الطرقة ثلاثة أبواب ــ عدا الباب الرئيسي المطل على الصحن ــ اثنان منهما يجدهما الداخل مباشرةً أمامه ويؤدي كل منهما إلى غرفه مستطيلة داخلية، أما المدخل الثالث فيوجد على يسار الداخل ويؤدي إلى غرفة مربعة صغيرة وهي التي يفتح بها الباب المعقود الآخر المطل على الصحن للغرفة الكلية، وفي ضوء استعمال المبنى كمستشفى لفترة قصيرة وعدم وجود توثيق دقيق لوظائف الغرف الموجودة به، فإن استعمال هذه الغرفة ذات الفضاءات المتعددة غير واضح، لكن من خلال وجودها في الدور الأرضي وإطلالتها على الصحن ببابين، وتقسيماتها الداخلية فربما تكون قد أُستخدمت للأغراض الطبية التي لها علاقة بالعملية العلاجية، كأن تكون مثلاً إحدى غرفها مكاناً لإجراء التحاليل الطبية، وكذلك صيدلية لتوزيع الأدوية وما شابه ذلك من الوظائف الطبية.

الغرفة الموالية تقع في الزاوية الشمالية الغربية من البناء، وهي غرفة مستطيلة كبيرة نسبياً بالمقارنة مع باقي غرف الدور الأرضي حيث إن أبعادها 6.70م×2.50م، ويمتد الجانب الأطول البالغ 6.70م على امتداد الجدار الشمالي للمبنى، والغرفة ذات فضاء واحد ولا توجد بها أي تقسيمات داخلية، تطل على الصحن بواسطة بابين معقودين على شاكلة الأبواب الأخرى المطلة على أروقة الصحن في الدور الأرضي، وهذا الفضاء الفسيح الذي لا نجد له مثيل في باقي أرجاء المبنى ربما يكون قد أُستعمل كغرفة لإيواء الحالات التي تحتاج إلى علاج لفترة قصيرة ولا تستدعي حالتهم النقل إلى أماكن الإيواء الموجودة في الأدوار العليا من المستشفى، أي أنه ربما يكون الغرض من هذه الغرفة شبيهاً لما يُعرف الآن بغرف الملاحظة الطبية.

يلي هذه الغرفة شرقا على الجدار الشمالي غرفة أخري تحوي السلّم الرخامي المؤدي إلى الأدوار العليا من البناء، أبعاد هذه الغرفة 2.10م×2.50م، وتطل على الرواق الشمالي المطل بدوره على الصحن بواسطة مدخل معقود بعقد نصف دائري يقع ضمن واجهة حجرية فخمة، وعند الولوج من هذا المدخل يجد الداخل أمامه مباشرةً السلم الرخامي المؤدي إلى الأعلى.

آخر غرفة من غرف الدور الأرضي ضمن هذه الواجهة هي تلك التي تلي غرفة السلالم شرقاً، وهي محصورة بينها وبين أول الغرف الموجودة على الواجهة الشرقية شمالاً، وهذه الغرفة هي عبارة عن مساحة صغيرة أبعادها1.75م×2.50م تطل بمدخل معقود على الرواق الشمالي المطل على الصحن المكشوف، وربما تكون قد أُستخدمت في الأصل كصيدلية أو مكان لخلط الأدوية وتوزيعها على المرضى والنزلاء، وذلك بالنظر إلى خصوصية هذه الغرفة وموقعها وهو ما تتطلبه مثل هذه العمليات المعقدة والدقيقة.

الأدوار العليا للمبنى:

الانتقال من الدور الأرضي إلى الأدوار العليا يتم عبر سلّم رخامي يقع ضمن غرفه مربعة تفتح في الرواق الشمالي المطل على الصحن الرئيسي، وهذه الغرفة مواجهة تماماً للداخل من البوابة الرئيسية للمبنى، وتعرف هذه الغرفة في المصطلح المعماري بئر السلم[27] وهي هنا تحوي أربع قلبات مكونة من عدد متفاوت من الدرجات، اثنان من تلك القلبات تستعمل للوصول إلى الدور الأول من المبنى، ومن ثم تأتي القلبتان الأخرتان للصعود إلى الدور الثاني، ويفصل بين كل قلبه وأخرى بسطه مستطيله مقسمه إلى جزئين يرتفع أحدهما عن الآخر بدرجتين، وقد وُزعت مراكز الثقل لتلك السلالم داخل بئر السلّم بشكل متناسق، فكما جرت العادة في إنشاء مثل هذا النوع من السلالم فإن القلبة الأولى تستند إلى الأرض مباشرةً من جهة وعلى الحائط المقابل لها من الجهة الأخرى، أما القلبة الثانية فتستند على القلبة الأولى من جهة وسطح أرضية الدور العلوي من جهة أخرى، مع ملاحظة إسهام الحوائط الداخلية للغرفة في حمل ثقل تلك السلالم.

إن أول ما يشد الانتباه عند دراسة الطابقين الأول والثاني من هذا المبنى هو التطابق المعماري في جل تفاصيلهما البنائية وفي توزيع الفراغات الداخلية فيهما، فالطابق العلوي ما هو إلا استنساخ للدور الأول في جل مكوناته، فكلاهما يتم الدخول إليه من السلم الرخامي عبر مدخل غير معقود، حيث يجد الداخل أمامه بعد الولوج من أحد البابين في

كلا الطابقين ثلاثة أروقة تطل على الصحن الرئيسي من جهة السلّم والجهتين الشرقية والغربية، فيما لا يوجد رواق من الجهة الجنوبية نظراً لأن المكان الذي كان من المفترض فيه وجود رواق ليكمل دوران الأروقة حول الصحن ـ كما هو الحال في الدور الأرضي من أصل البناء ـ ضُمّ إلى داخل المبنى لأغراض ربما تتعلق بإيجاد مساحات إضافية داخل البناء، حيث يطل هذا الجزء من البناء على الصحن بواسطة قوسين نصف دائريين في كل دور نلاحظ وجودها في الدور الأول فقط، بينما أُقفلت في فترة غير بعيدة من قبل سكان العقار، الأروقة الموجودة في الجهات الأخرى من كل طابق تطل على الصحن الوسطي عبر سياج خشبي أو كما يعرف محليا (قرقطون)، وهذا السياج ذو نمط حديث مكون من الخشب والأعمدة الحديدية وهو الآن في حاله إنشائية سيئة نظرا للتحويرات التي أجراها السكان عليها، ويُشرف الرواق الشمالي بالطابق الأول ـ الذي يوجد به مدخل السلّم الرخامي ـ على الصحن بواسطة عقدين نصف دائريين محمولين على ثلاثة أعمدة ذات بدن أسطواني محمولة بدورها على قواعد مربعة يعلو كل منها تاج مربع خالٍ من أي لمسات فنية، بالإضافة إلى وجود قوسين آخرين يفتح احدهما في الطرف الأيسر لهذا الرواق، والآخر في الطرف الأيمن ويتم الولوج منهما إلى الأروقة الأخرى المطلة على الصحن وكلا القوسين يرتكز على العمود الأسطواني الحامل للأقواس الكبيرة من جهة والحائط المقابل لهما من الجهة الأخرى، وهما أصغر وأقل ارتفاعاً من القوسين الرئيسيين في واجهة هذا الرواق، أما الرواقين الآخرين فيطلان على الصحن بدون وجود أقواس، إنما يوجد في كل منهما دعامة خشبية بمنتصف كل رواق الغرض منها حمل السقف الخشبي المتهالك حالياً بالإضافة إلى وجود الدرابزين الحديث في كلا الرواقين، أما الجهة المقابلة لمدخل هذا الطابق فقد فُتح بها قوسين نصف دائريين يحاكيان قوسي الرواق المقابل لهما ولكن من غير وجود رواق، وربما كان ذلك لأسباب تتعلق بإيجاد مساحات إضافية بالداخل لاستغلالها في الأغراض الوظيفية للبناء، وسقف الأروقة في الدور الأول عبارة عن سقف خشبي مدعّم بأعمدة حديدية لحمل العوارض الخشبية، وهو الآن بحاله إنشائية سيئة نتيجةً لعوامل الرطوبة التي أتلفت أجزاء مهمة منه، أما أروقة الدور الثاني فهي تقريباً بنفس التفاصيل السابقة بإستثناء عدم وجود الأقواس نصف الدائرية الموجودة في الرواق الشمالي بالدور الأرضي، حيث إن كل الأروقة هنا تشرف على الصحن بنفس القرقطون الحديث المصنوع من الحديد والخشب مع وجود الأعمدة الخشبية في منتصف كل رواق والتي تساهم

في حمل الأسقف المدعمة بالأعمدة الخشبية، والسقف هنا أيضاً وصل إلى حالة إنشائية أسوأ من سابقتها في الدور الأدنى، وذلك بسبب أنه معرض أكثر لعوامل التلف، حيث تعتبر مياه الأمطار الأكثر إضراراً بالأجزاء الخشبية من هذا السقف على وجه الخصوص، وقد زاد الحال سوءاً عندما حاول السكان استبدال بعض أجزاء هذا السقف بكتل من الطوب الأسمنتي الحديث مما أدى إلى تصدع أجزاء كبيرة من السقف الذي لم يكن مهيأً أصلاً لحمل ثقل تلك الكتل، ومع ذلك فالسكان حالياً عازمون كما يبدو على المضي في مثل تلك – الإصلاحات – المضرة بالبناء بالرغم من معرفتهم لضررها، وكل هذا بالطبع يتم بعيداً عن رقابة الجهات المختصة، وحجتهم في ذلك أنها الحل الوحيد الذي يقيهم من مياه الأمطار في ضوء تعذر قيام إصلاحات سليمة ومناسبة لنوع البناء من قِبل الجهات المختصة، ويتكون كل دور من الأدوار العليا للمبنى حالياً من أربع شقق سكنية، ففي الدور الأول توجد أربع شقق تفتح مداخلها بطبيعة الحال في الأروقة بواسطة أبواب حديدية حديثة الصنع، وهي موزعة بحيث يوجد بابين منهما في طرفي الرواق الشمالي على يمين ويسار الداخل من السلم الرخامي، أما الشقتان الأخريان فمداخلها موزعة على الرواقين الجانبيين بحيث يوجد باب في نهاية كل رواق منهما، والجدير بالذكر أن هذا التخطيط حديث، فقد قام السكان – بعد تحويل المبنى كسكن للعائلات – بفصل الحجرات التي كان يتكون منها كل دور من الأدوار العليا وتحويرها لتصبح أربع شقق تضم كل واحدة منها حجرتين أو ثلاث حسب ما توفر من مساحة، بالإضافة إلى تحوير غرف أخرى لتكون منافع لتلك الشقق ضمت مطبخاً وحماماً في كلٍ منها، بالإضافة إلى وجود غرف صغيرة أُستعملت من قبل السكان لتخزين الأمتعة الزائدة عن الحاجة، ومن حيث الشكل الداخلي لتلك الشقق وتوزيع الفضاءات فيها فالشقتان الموجودتان على طرفي الرواق الشمالي أصغر حجماً من غيرها، إذ تتكون كل منهما من غرفتين مستطيلتي الشكل، أبعاد كل منهما 4م X 2.50م ، هذا بالإضافة إلى وجود حمّام ومطبخ بهما، أما الشقتان الموجودتان في نهاية الرواقين الشرقي والغربي فهما أكبر مساحةً، وذلك لعدم وجود رواق من الجهة الجنوبية، وبذلك ضمت هاتان الشقتان مساحة أكبر إلى الداخل، فتكونت كل منهما من ثلاث غرف، اثنان منهما بمساحة كبيرة نسبياً تصل إلى 7م×2.50م، أما الأخرى فصغيرة أبعادها 2م×2.50م بالإضافة إلى وجود حمام ومطبخ، أما الدور الثاني من المبنى فهو يتكون من نفس التفاصيل المعمارية السابقة من حيث أماكن وجود أبواب الشقق السكنية وأيضاً التفاصيل المعمارية لتلك الشقق

وذلك بشكل تتطابق فيه تفاصيل كل شقة مع الشقة التي تحتها بالضبط.

وأسقف كل الشقق السكنية في الدورين الأول والثاني عبارة عن أسقف خراسانيه، وهي بحالة إنشائية سيئة خصوصا الدور العلوي، وذلك نتيجةً لتسرب مياه الأمطار إليه مما تسبب في حدوث شروخ وتصدعات في الأسقف والحوائط، وإن حاول السكان بمجهوداتهم الشخصية إصلاح ما أمكن أصلاحه وذلك بأجراء عمليات تغيير بعض الأسقف وعمليات اللياسه والطلاء، بيد أن ذلك لم يُفد المبنى كثيراً فضلّ بحالٍ يُرثى لها خصوصاً الدور العلوي الذي يبدو حالياً في حال أسوأ من الدور الأول الذي بدا في حال أفضل نظراً لعدم مواجهته مباشرةً لمياه الأمطار المتسبب الأبرز في وصول المبنى ككل إلى هذا الوضع المزري إنشائياً، وأرضية الدورين الأول والثاني مبلطة بزليج حديث باللونين الأبيض والأحمر على شكل رقعة شطرنجية، وهذا ما هو موجود في كل الدور الأرضي للمبنى.

الإضافات والتجديدات :

إن عدم وجود وصف معماري دقيق للمبنى عند بنائه جعلنا نجهل كثيراً من الإضافات والتغيرات التي أُجريت على أجزاء من البناء في بعض الفترات اللاحقة والتي لابد أنها كانت كثيرةً بالاعتماد على أن المبنى تنقل بين وظائف عدة منذ بنائه وحتى فترة قريبة زمنياً، فاستعماله مستشفى لم يدم إلا فترة قصيرة جداً ــ كما ورد سابقاً ــ تحول بعدها ليكون مدرسةً عسكرية عثمانيه طيلة ما بقى من العصر العثماني، أُتخذ بعدها من قِبل الحكومة الإيطالية مبنى لمصلحة الجمارك، وأستمر كذلك حتى ما بعد منتصف القرن العشرين حين أُستغل سكناً لبعض العائلات، وهو الغرض الذي استمر المبنى في تأديته حتى يومنا هذا، ولابد أن انتقال المبنى من أداء وظيفة إلى أخرى قد تطلّب بعض التعديلات الجوهرية لتناسب الغرض الجديد في كل مرة، ويبدو أن ذلك كان يتم دائماً دون النظر إلى المبنى كأثر تاريخي يتطلب حذر كبير في التعامل مع أعمال التحوير والإضافة وحتى الصيانة التي تجرى عليه، ويبدو كذلك أن الخطأ الأكبر الذي كان يتكرر هو عدم توثيق تلك التغيرات وتسجيلها ليتسنّى لنا معرفة ما كان عليه أصل البناء، وما يحدث مؤخراً على أجزاء البناء من إضافات وتغييرات عشوائية من قِبل السكان ما هو إلا دليل قائم وواضح يحمل الصورة نفسها التي كان يتم بها التعامل مع المبنى منذ نشأته وحتى يومنا هذا في ظل الصمت والتجاهل المزعجين من قِبل مصلحة الآثار ومشروع المدن التاريخية

المشرف المباشر على الأبنية التاريخية في المدينة ككل، والتي من بينها مستشفى الغرباء.

وإذا أردنا حصر أعمال التجديد والإضافة الواضحة التي طالت المبنى في فترات مختلفة فإن الدراسة الميدانية والتمعن في القيمة التاريخية لكل أجزاء العقار وكذلك ما هو موجود من مخططات وصور قديمة أُخذت له في مراحل متعددة يتضمنها الآن أرشيف جهاز المدن التاريخية، كل ذلك قد يعطي نبذة ولو بسيطة عن تلك الإضافات والتحويرات التي طالت البناء خصوصاً في العصور المتأخرة من عمره، فالمبنى من الخارج يعتبر من أقل الأجزاء المعمارية تعرضاً للتغيير والإضافة، وإذا استثنينا الباب الحديدي وتشبيكته بالمدخل الرئيسي الذي أُضيف حديثاً لأغراض الأمن والحماية، وكذلك إقفال أبواب المحال الاستثمارية في الواجهة الجنوبية الرئيسية للمبنى من أجل إضافتها إلى داخل البناء واستعمالها غرفاً للشقق السكنية من قِبل السكان، ــ إذا استثنينا هذين التعديلين ــ فإن المبنى بواجهاته الأربع ظلَّ محتفظاً بشكله الأصلي وطرازه المعماري الذي كان سائداً في أواخر القرن التاسع عشر وهو زمن إنشاء المبنى، وربما كانت عملية مقارنة هذا الطراز مع ماهو موجود من طرز معمارية في منطقة باب البحر المحيطة بالمستشفى والتي تعتبر خليطاً منسجماً من الطرز الأوربية والإسلامية، دليلاً واضحاً على أن الشكل الخارجي للبناء بما في ذلك الشبابيك والعقود وكذلك الأعمدة المدمجة في الجدران تعود في مجملها إلى زمن إنشاء المستشفى في ثمانينيات القرن التاسع عشر، بيد أن الداخل إلى المبنى عبر الباب الرئيسي والسقيفة يلاحظ للوهلة الأولى أن كثيراً من معالم البناء الأصلية قد طُمست مؤخراً، فاستعمال البناء سكناً للعائلات جعل السكان يلجؤون إلى إجراء التعديلات والإضافات التي رأوا أنها قد توفر لهم بيئة مريحة ولائقة للسكن دون النظر أو حتى التفكير في قيمة المبنى التاريخية، حيث إن همّهم الوحيد هو حيازة أكبر مساحة ممكنه إلى داخل شققهم السكنية وزيادة اتساعها وإن كان ذلك على حساب مرافق المبنى الأخرى، فالصحن الوسطي كما نراه الآن ليس له تقريباً أي مَعلم من معالم الصحن الأصلي، فبعد أن كان متسعاً ومربع الشكل تحيط به الأروقة من جهاته الأربعة التي كانت تطل على الصحن ببائكه من العقود نصف الدائرية والأعمدة الأسطوانية، هو الآن عبارة عن مساحة ضيقة على شكل حرف L لا تتعدى مساحتها 14م^2، وتفتح بها ثلاثة أبواب لشقق سكنية موزعة بشكل عشوائي، اثنان منها في الجدار الشرقي وواحدة في الجدار الغربي من الصحن، وهذه المداخل حديثة ذات أبواب حديدية محكمه لا تحمل أي سمة

من سمات البناء الأصلي، وحتى الأعمدة والأقواس التي تعلوها دُمجت داخل الجدران الحديثة فاختفت كلها باستثناء القوس المؤدي من السقيفة الى الصحن وكذلك القوس المؤدي من الصحن إلى غرفة السلالم الرخامية المؤدية إلى الأدوار العليا، فلولا أهمية هذين القوسين للمبنى ككل من ناحية الانتقال من الداخل إلى الخارج ومن أسفل إلى أعلى لكانت قد طالتهما يد العبث التي طالت غيرهما من الأقواس والعقود، بالإضافة إلى ذلك تمّ إقفال الأبواب الداخلية للمحلات التجارية الموجودة في الواجهة الشرقية للمبنى وفصلها نهائياً عن الداخل بعدما كانت مرتبطةً به من خلال وجود باب لكل واحد من تلك المحال مفتوح على الصحن وهو ما أدي إلى صغر حجم الشقتين في الجزء الشرقي من المبنى عن الشقق الموجودة في الجزء الغربي.

وبالانتقال للحديث عن الإضافات والتغييرات التي طرأت على المبنى في أدواره العليا فإننا سنلاحظ إنها كانت متطابقة تماما بين الدورين العلويين، فبعدما كانت الغرف المخصصة لإيواء المرضى النزلاء تفتح مباشرةً على الأروقة الثلاثة من كل طابق بالإضافة إلى الرواق المغلق من الناحية الجنوبية للصحن في الدورين العلويين، تمَّ فصل تلك الحجرات وتحوير مخططها إلى شقق سكنية بواقع أربع شقق في كل دور تفتح في الأروقة بواسطة أربعة أبواب حديدية، وأُقتطعت أجزاء من تلك الغرف في كل شقة لتُستخدم كدورات مياه ومطابخ وذلك من أجل أن تلائم الغرض الجديد للمبنى، كما تمَّ التعامل مع أجزاء عدة من الأدوار العليا بغرض الصيانة أو زيادة المتانة، من أهمها السقف الخشبي لأروقة هذين الطابقين وخصوصا العلوي منهما، من أجل زيادة مقاومته للعوامل المناخية المعرض كمياه الأمطار على وجه الخصوص والتي أسهمت بشكل كبير في إيصال هذا الجزء بالذات إلى ما هو عليه من حالة إنشائية يرثى لها، وزاد في ذلك تعامل السكان مع تلك المشاكل التقنية بأساليب بعيدة كل البعد عن الطرق المدروسة والمتعارف عليها عند صيانة مثل هذا النوع من المنشآت التاريخية المهمة، فحاولوا تقوية تلك الأجزاء الخشبية بوضع كتل من الطوب الأسمنتي عليها ممّا زاد من تصدعها، وكذلك التعامل مع الشروخ والتصدعات التي طالت غرف المبنى بإجراء أعمال اللياسه والطلاء الحديثة التي لا تناسب بأي حال من الأحوال مادة البناء الأصلية وتساهم بالتالي في زيادة تآكل الحوائط وتصدعها، هذا إلى جانب إجراء السكان خلال فترات متعددة لبعض الأعمال التي أرادوا من خلالها خلق بيئة صحية ولائقة لسكنهم، لعل أهمها عملية تغيير بلاط المبنى ككل بزليج ذو لونين

أحمر وأبيض وُضع على شكل رقعة شطرنجية في كل أقسام المبنى بأدواره الثلاث، هذا إلى جانب الأعمال الأخرى التي أملتها الحالة الإنشائية لمحل سكناهم كالقيام بأعمال الياسه للأقسام التي تتطلب ذلك وإعادة طلاء بعض الجدران، وأعمال النظافة وكذلك التوصيلات الكهربائية ومجاري الصرف الصحي التي وُضعت بشكل عشوائي زاد من الفوضى التي يتّسم بها المبنى من الداخل والخارج على حد السواء.

مراجع البحث:

(1) حسين سالم باكير، الحالة الاجتماعية لمدينة طرابلس في العهد العثماني، طرابلس : المركز الوطني للمحفوظات، 2009، ص 107.

(2) تيسير بن موسى، المجتمع الليبي في العصر العثماني، طرابلس : الدار العربية للكتاب، 1988م، ص 269.

(3) عبد الكريم أبو شويرب، الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي، مقال منشور بندوة المجتمع الليبي (1835،1950م)، طرابلس : مركز جهاز الليبيين للدراسات التاريخية، 2005، ص859.

(4) أمال الحطاب، الحياة الأسرية في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2006م، ص35.

(5) الحجر الصحي في طرابلس، جريدة طرابلس القديمة، س1، ع20، ص 10.

(6) هـ.س كاوبر، مرتفعات اللاهات الجمال، ترجمة: أنيس زكي، طرابلس : دار الفرجاني، 1995م، ص 268.

(7) كوستانزيو برنيا، طرابلس من 1510، 1850، ترجمة: خليفة التليسي، طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1969م، ص 180.

(8) محمود ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، ترجمة أكمل الدين محمد إحسان، طرابلس : مكتبة الفكر، 1973م، ص121.

(9) المرجع السابق، ص 201،202.

(10) احمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1961، ص 385.

(11) ك.مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي)وآخرون)، الرباط : الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ج3، 1989، ص121.

(12) حسين سالم باكير، مرجع سبق ذكره، ص 159.

(13) مبنى القنصلية الفرنسية بطرابلس، إدارة التوثيق : مشروع إدارة المدينة القديمة، 2005، ص 134.

(14) وثائق تاريخ ليبيا الحديث : الوثائق العثمانية، ترتيب ومراجعة أحمد صدقي الدجاني؛ ترجمة عبدالسلام أدهم، بنغازي : منشورات الجامعة، 1974م، وثيقة رقم 37، ص63.

(15) سلنامة طرابلس الغرب، ص 204،205.

(16) فرنشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة التليسي، طرابلس : مكتبة الفرجاني، 1971، ص 121.

(17) سلنامة طرابلس الغرب، مصدر سبق ذكره، ص 204،205.

(18) سلنامة طرابلس الغرب، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(19) عبدالكريم أبوشويرب، دراسة تاريخية حول مستشفى الغرباء بالمدينة القديمة : تقرير غير منشور، قسم التوثيق : جهاز إدارة المدن التاريخية، 1995م.

(20) أحلام أبوزبيده، دراسة تاريخية حول مستشفى الغرباء : تقرير غير منشور، قسم الدراسات والبحوث : إدارة التوثيق، جهاز إدارة المدن التاريخية، 1989م.

(21) المرجع السابق.

(22) المرجع السابق.

(23) عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون، القاهرة : مكتبة مدبولي، 2000، ص 106.

(24) بطاقة المستشفيات، أرشيف إدارة التوثيق : جهاز المدن التاريخية، طرابلس.

(25) عبد الكريم أبوشويرب، مرجع سبق ذكره.

(26) بطاقة المستشفيات، مرجع سبق ذكره.

(27) عاصم محمد رزق، مرجع سبق ذكره، ص150.

الأشكال والصور:

شكل رقم (1) خريطة توضح موقع المستشفى بالمدينة القديمة(القسم الهندسي بمشروع المدن التاريخية)

شكل رقم (2) الواجهة الرئيسية (من عمل الباحث)

شكل رقم (3) الواجهة الجانبية (الشرقية) (من عمل الباحث)

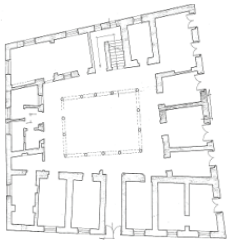

شكل رقم (4) المخطط العام الأصلي

شكل رقم (5) المخطط العام بعد التعديلات

صورة رقم (1) اللوح التأسيسي لمستشفى الغرباء (تصوير الباحث)

صورة رقم (2) منظر عام لمستشفى الغرباء(تصوير الباحث)

صورة رقم (3)

الواجهة والمدخل (تصوير الباحث)

صورة رقم (4)

الواجهة الخلفية (الجنوبية) (تصوير الباحث)

صورة رقم (5)

منظر عام لسقيفة المدخل (تصوير الباحث)

صورة رقم (6)

منظر عام لواجهة المدخل المؤدي الى الأدوار العليا (تصوير الباحث)